تحليل المقـــامةالبغداديـــة

رابح العوبي
قسم اللغة العربية و آدابها
جامعة باجي مختار – عنابة

أستلم في 2000- قبل في 2001/12/05

تقـــديم

المقامة مـــرادفـــة للمقام، بمعنى المجلس (1)،أوالنادي، أو المكان، أو جماعته، أو (الحديث يجمع له و يجلس لاستماعه)(2)،أو (الأحدوثة من الكلام)(3)،(كأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيـــه الجماعة من الناس لسماعها)(4)، أو الخطبة أو العظة أو الروايـــة التي تلقى في مجتمع من الناس، أو المنزلة الرفيعة، أو المحل و موطن الإقامة. وهكذا فإن للمقامة عدة معان قريبـــة من بعضـــها، وهي مصدر ميمي مشتق من (قام)، ومنه المقام بمعنى موضـــع القدمين، وجمعه"مقامات ".

و من الشواهد الدالة على هـــذه المعاني في الشعر و النثر مايلي :

أ- الشواهد الشعرية

1- مجلس القبيلة أو ناديها، قال سلامة بن جندل (5) (ت نحو 600م) :

يومان: يوم مقامات و أنديـــة و يوم سير إلى الأعداء تأويب(6)

2- جماعة المجلس: قال زهير بن أبـــى سلمى (7) (ت نحو 530م – 627 م) :

وفيهم مقامات حسان وجوهها و أندية ينتابها القـــول و الفعل(8)

3- الجماعة من الناس .قال لبيد بن ربيعة العامري (9) (ت نحو 560م – 661م) .

و مقامة غلب الرقـــاب كأنـــهم جن لدى باب الحصير قيام(10)

4- موطن الإقامة . قال نهشل بن جرى الدارمي :

إنـــا نظرنا في المقامة مالكا نظر المسافر أين ضوء الفرقد (11)

5- الخطبـــة أو العظة . قال حميد بن ثور الهلالي (12) :

وكـنت لنـا جبـلا معقـلا و عند المقـامة بردا جميـلا (13)
6- موقف الخصـام . قال سويـد بن أبي كاهل (14) :
فتـساقينـا بـمرّ ناقـع في مـقام ليس يثنيـه الورع (15)
7- المنـزلة الرفيـعة . قال سويـد بن أبي كاهل :
ورأى مـنّي مـقاما صادقا ثابت الموطن كتـام الوجع (16)

ب- من الشواهد النثرية

1- المنزلة الرفيعة . قال تعالى :(عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) (17)
2- المكان أو الموطن، قال تعالى : (قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقيـن خيـر مقـاما) (18) .
3- المكان أو المجلس المستقر فيه . قال تعالى: (أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامـك)(19).
4- المحـل في الشهـادة، قال تعالى :(فآخران يقومان مقامهما) (20) .
5- الإقـامة ، قال تعالى: (و إذ قالت طائفـة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا) (21) وقـال أيـضا: (إن كان كبر عليكم مقامي) (22). وقال كذلك :(الذي أحلنا دار المقامة) (23) .
6- المنزلـة في الربوبيـة ، قال تعالى :(ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيدي)(24) .
7- المكانة ، قال الجاحظ: (مقامات الشـعراء في الجاهلية والإسلام)(25) .
8- المواقف أو المجالس، قال الجاحظ :(كنحو ما روينا عن مآثرهم في مقاماتهم ومـشاهدهم) (26) .وقـال المسعودي متحدثا عن آثار عـلي في الـخطابة و الحكمة: (و الذي حفظه الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربـع مائة خطبـة ونيف ، و ثمانون خطبة يوردها على البديـهة)(27) .و قال القالي فيما رواه من حديث ابن دريد :(إن من نفس على ابن أبيه الزعامة وجذبه في المقامة)(28) .
9- الخطب أو الكلام الذي تستدعيـه مواقف المنافرة و ما أشبـه، قال ابن قتيبـة في معرض حديثـه عن تارات صعوبـةقول الشعر أوابتعاد الإلـهام الشـعري :(وكذلك الكلام) المنشور في الرسائل و المـقامات و الجوابات ، فقد يتعذر على الكاتب الأديب و على البليـغ الخطيب)(29) وقال المسعودي متحدثا عن علي في حروبـه:(...ثم ماقالـه في بعض مقاماته في معاتبة قريش) (30)
10- الأقصوصة الطريفة التي تلقى في جماعات، قال شوقي ضيف :(وفي أخبار بديـع الزمان الهمذاني أنه كان يختـم مقـامه أو مجلسـه في

نـــيسابور بقصـــة من هذه القصص ، و لعله من أجل ذلك اختار لـــها اسم المقامات)(31) .

نخلص من هذا كلـــه إلى القول: إن المقامة عنت – تبعا لاشتقاقها – عدة معان، هي في جملتهـــا الإقامة أو المجلس وما يلقى فيه من خطب أو مواعظ أو طريف الحديث. ثم تميزت بمدلـــول خاص هو الأقصوصـــة الطريفـــة التي تستميل القلوب و تقيـــد إرادتها، وهذا لكونها قد بلغـــت غايتها من البـــلاغـــة، على نحو ما قاله الهمذاني على لســـان عيسى بن هشام ، قال: (كان يبلغنـــي من مقامات الإسكندري ومقالاته ما يصغي إليـــه النقور، و ينتقض له العصفور)(32). وفي هذا ما يدل على مدى تأثيـــر المقامات في نفوس السامعين، و سواء كان من حيث المضمون أو من حيث الأسلوب، فكلاهما قد تميز بمقومـــات الفن الأدبي، كحبكة الأحـــداث و تسلسلها و اعتماد الخيـــال فيها و اشتمالها على كثيـــر مما يتعلق بحيـــاة الناس ، من عادات و خصومات ومخاتلات وســـوآت و بذآت وسفـــاهات و انتقـــادات و فكاهات و عظات و حماقات و مواقف من العلم والفن و الحيـــاة، و ما إلى ذلك مما أنيطت به المقامات المختلفـــة الغايات .

وهـــي من حيث الأسلوب لا تقل تنوعا عن المضمون، فالمفردات متنخلـــة، و العبارات رشيقة منمقـــة، و الفقرات محلاة بضروب مـــن الصور أو بأمثال و عبر، أو بشواهد مؤنقـــة، أو حكم فائقـــة، وما إلى ذلك مما هـــو أظهر و أبهر، وأســـحر و أجدر بتلقيـــح الذهن و استنجاح البلاغة، و توسيع المنطق و إعذاب اللسان و إرباط الجنان، فوائـــد غزيـــرة، وفوائد كثيرة، وأفانين جمة في شؤون شتى، تفيـــد العليم و تبصـــر المبتديء في التعليم، بما هو بالأصول أوثق ، وبالمعقول أليق ، فلا اختيار ولا عثار ،وإنمـــا إيثـــار بالإستحفاظ و الفهم و التحصيل و التـــبحر في الفصيح و الشغف بالإفتنان في ضروب البديع و البيان. وقد بذل فيها بديع الزمان العنايـــة الفائقـــة في مقاماته الرائعة البالغة فيـــما قيل أربعمائـــة مقامة (33) في الكدية، (لم يظفر الناس منها اليوم بغير عدد قليل ينيف على الخمسين) (34) التي أنشأ بعضها في نيسابور و بعضـــها في سجستان عند الأمير خلف بن أحمد (35)، وبعضها في الري (36). (و قد يكون فقد الكثير منها مع ما فقد من ذهب وفضـــة، حين خرج عليه الأعراب أحيانا أو الترك أحيانا أخرى .فحياته المغامرة.و كثرة اسفاره و تعرضـــه للمخاطر ...ذلك من عوامل ضـــياع الكثير من الآثار ...

وقد ورد في مقامات الحريري بشرح الشريشي قول الشارح: إن البديع كان يقول لأصحابه في آخر مجلســـه: اقترحوا غرضا نبني عليه مقامة ... فيقترحون ما شاءوا..فيملي عليهم المقامة ارتجالا في الغرض الذي اقترحوه ... قال : و فيها مقامات تبلغ عشرة أســـطار ....

فلا غرابـــة و الحال هذه أن يتجمع لدى البديع على هذا النحو عدد غير قليل من المقامات ....
وهو الذي كـــان عند غيره دفتـــر مجلـــد ..فعنده دفاتر مجلـــدة .. وأجزاء مجودة (37) .

ومعنى هذا أن بديع الزمان ذو مقدرة على البراعة في البيان عن موضـــوعات أو خواطر و عواطف و أفكار ، مهما تنوعت أو تباعدت عن عصره أو مصره، ولا يتأتى هذا إلا لمن شحذ عقله و أكمل تحصيله و أكثر ترحاله و استقام بيـــانه، وجمع بين الإبداع و الإسراع و بين الذكاء و الإمتاع، وبين الحافظة النادرة و البديـــهة الحاضرة ، و الإحساس الدقيق و البراعـــة في التنميـــق. وكل ذلك كان قد اجتمع في بديع الزمان،ومعجـــزة همـــذان، و نادرة الفلك، و بكر عطارد، وفرد الدهر، وغرة العصر، ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريـــحة و سرعة الخاطر و شرف الطبـــع و صفـــاء الذهن وقوة النفس، و من لم يدرك قريـــــنه في ظـــروف النثـــــر و ملحه و غرر النظم و نكتـــه، ولم ير ولم يروا أن أحدا بـــــلغ مبلغـــه من لب الأدب وسره، وجـــاء بـــمثل إعجـــازه وسحره،فإنه كان صاحب عجائب وبدائع و غرائب، فمنها أنه كان ينشـــــد القصيـــدة التي لم يسمعها قط وهي أكثـــر من خمسين بيتا فيحفظهـــــا كلها ويؤديـــها من أولـــها إلى آخرها، لايـــــخرم حرفا ولا يخل بمعنى، و ينظر في الأربعـــة و الخمســـــة أوراق من كتاب لم يعرفـــه و لم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذهـــــا عن ظهر قلبـــه هذا و يســـردها سردا، وهذه حالـــة في الكتب الواردة عليـــه و غيرها .

وكان يقترح عليه عمل قصيـــدة أو إنشـــاء رسالة في معنى بديع و بابغريب فيفرغ منها في الوقت و الساعة و الجواب عنها فيها. و كان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتـــدىء بآخر سطر منه ثم هلم جرا إلـــى الأول و يـــخرجه كـــأحسن شيئ و أملحه، و يوشح القصيدة الفريدة من قوله بالرســـالة الشريفـــة من إنشـــائه ، فيقرأ من النظم و النثر، و يروي من النثر و النظم. ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيقـــة، ويقترح عليه كل عويص و عسير من النظم و النثر فيرتجلـــه في أســـرع من الطرف، على ريق لا يبلعـــه و نفس لا يقطعه .

وكلامه كلـــه عفو الساعة، و فيـــض البديهة، و مسارقـــة القلم ، و مســـابقة اليد. و مجاراة الخاطر للناظـــر، و مباراة الطبـــع للسمع، و كان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعانـــي الغريبة ، بالأبيات العربية، فيـــجمع فيها بين الإبداع و الإسراع، إلى عجائب كثيرة لاتحصى، ولطائف يطول أن تستقصى .
وكان مع هذا كله – .خفيف الروح،حسن العشرة،ناصـــع الظرف، .)(38) .

فلا عجب – بعد هذا – أن ينوع موضوعات مقاماته ، فيسمى بعضها بأسماء البلدان، أو الحيوان أو الأكلة، أو بحسب الموضوع الذي تدور حوله كالوعظ و القريض و الملك، وفي هذا ما يؤكد تنوع الموضوع ووحدة الأسلوب، فمن المقامات ما أنيطت بالكدية،ومنها ما اقتصرت على المدح كالمقامة الملوكية، ومنها ما اتخذت النقد الأدبي موضوعا كالمقامة العراقية و الشعرية و القريضية و الجاحظية، ومنها ما ارتبطت بالوعظ كالمقامة الوعظية و المقامة الأهوازية، وما كان غرضها التعليم كالمقامة العلمية و الأسدية و الحمدانية و الغيلانية، و منها ما تنحو نحو الماضي كما في المقامة الحمدانية و الغيلانية و الصيمرية، ومنها ما تنحو نحو الحاضر على نحو ما سنرى في **المقامة البغدادية**، وجملة هذا كله أن مقاماته اشتملت على كثير مما يتخيل حياة الناس من عادات و تقاليد و خصومات و أحقاد و شتم ولهو وحيل وحيوية وخصائص و قضايا و نقد و فساد و إرشاد ، وما إلى ذلك مما هو في حياة الناس جار في زمن الهمذاني أو في غيره، حتى كان لما وراء الطبيعة نصيب لديه، كما في المقامة الإبليسية التي استخرجها من فكرة شياطين الشعراء عند العرب القدماء. و من هذا يحق لنا أن نتخذ من مقاماته وثائق في شؤون الناس الإجتماعية و الأخلاقية و الدينية و الأدبية و السياسية. ولنا في **المقامة البغدادية** ما ينيط اللثام عن بعض الدلالات الإجتماعية و الأخلاقية أو السلوكية و النفسية و الأسلوبية .فما هو مضمونها ؟ وما هي خصائصها الفنية ؟ هذا ما سنحاول تبيينه في النحو التالي :

ثانيا – **مضمون المقامة البغدادية :**

يتمثل في تصوير جانب من الحياة في بغداد لعصر الهمذاني، و يتمثل هذا الجانب في النزعة إلى الإحتيال من قبل **عيسى بن هشام** الراوي و البطل في آن واحد، و المكان هو سوق من أسواق بغداد، و الضحية هو قروي تلوح عليه سمات السذاجة، و الوسيلة هي اصطناع المعرفة القديمة من طرف **عيسى** للقروي ثم لأبيه، وهذه هي العناصر الأساسية لهذه المقامة، و بها الخيوط التي تحبك المكيدة و تبررها الغاية التي يمسك بها عيسى عصافير بطنه التي نقت بسبب الخوى. وهذا لكونه في ضيق الحال وافتقاره إلى المال .

وقد تقاسمت هذه العناصر أو حبكة المقامة ثلاث مواقف أو مشاهد، وفي ضوئها يتم نسيج المقامة أو المكيدة، و حتى نقف على جلية ذلك، نعرض إلى الإبانة عن تلك المشاهد كل واحد على حدة .

1- المشـــــهد الأول

نجد فيه الجانب الغربي من بغــداد، حيث يباع الأزاذ الذي هو من أجود أنواع التمر، وفي ذلك المكان وقف **عيسى بن هشام** يلتمس اغتنام إحدى الفرص التي تمكنه مما اشتهى أكله، وفي مقابل هذا نجد ما يساهم في تطوير الحدث، و يتمثل ذلك في ظهور رجل من رساتيق العراق وقراه، وقد لمحه **عيسى**، فاستوحى بفراسته سمات السذاجة باديــة على **السوادي** ، و ذلك ما قوى عزمه عل انتهاز الفرصة بالاحتيال على **السوادي** في شيئ يناله منه أو يمسك به رمقه، ومن ثم فقد اعتبره صيدا ثمينا لا بد من اغتنامه. وهنا يبادر **عيسى** بافتعال الحركات و الكلام سعيا وراء تحقيق المكيــدة التي حاكت في صدره و أصر على تحقيق الغاية منها، وقد ضاعف منها ما رأى من عقد طرف بها **السوادي** إزاره، و هي دليل على وجود النقود بها؛ لأن من معه النقود – في العادة – يعقد عليها وعاء من كيس ونحوه، فإذا انتفت لم تعد حاجة إلى العقد، وهذه ظاهرة معروفة لدى البدو وخاصــة و كانت رميته الأولى هي إلقــاء التحيــة على **السوادي** مخاطبا أياه باسم **أبي زيــد** ظنا منه أن هذه التسميــة يؤثرها البدو. ولكن الرمية لم تدرك الهدف ، رغم التساؤلات المتتاليــة التي أمطره بها، حيث قال: (وحياك الله **أبا زيد**، من أين أقبلت؟ وأين نزلت؟ و متى وافيت؟ وهلم إلى البيت)(39). فهذه الأسئلة الاستفسارية المباغتــة من شأنها أن تأخذ **السوادي** بالمفاجأة .ومن شأنها أيضاً أن لا تتيح له فرصــة التفكير أو الشــك في هذه الحفـــاوة و الإهتمام، و الناس ما انفكوا منذ قديــم الزمان يميلون إلى من يهتم بهم أو يبدي لهم الثناء أو يسأل عن حالهم .ولذلك اكتفى **السوادي** بتصحيح الإسم، حيــث قال :(لست بأبي زيد ولكني أبو عبيد) (40) . ولكن هذا الرد لم يربك عيسى، وإنما جعله يبادر إلى رميــة ثانية علها تصيب الهدف، فقال له: (نعم لعن الله الشيطان، وأبعد النسيان، أنسانيك طول العهد، واتصال البعد)(41).وهذه مبررات تمحو الخطأ و تبعد الفر و توطد الكر، هذا ما كان في الرميــة الثالثة، حيث قال: (فكيف حال أبيك؟ أشاب كعهدي؟ أم شاب بعدي؟)(42). ولم يفلحه هذا أيضــا؛ لأن أبا القروي قد مات منذ زمن بعيد، حتى أن قبره دثر و نبت المرعى عليه.وهنا لا بد لعيسىمن افتعال آخر يحاصر به صيده حتى يظفر ببغيته، فلم يجد بدا من الإنسجام مع الخبــر المشؤوم ، فتظاهر أمام المخدوع بالمواساة و القيام ببعض الحركات الموهمة بالتأثر الشديد، حيث قال: (إنا لله و إنا إليــه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .ومددت يد البدار إلى الصدار أريد تمزيــقه) (43) .وهذه الحركات المسرحية قابلها السوادي بالتعاطف مع عيسى .وهو موقف هام في تطوير الحدث، فقد قبض على خصر عيسى بجمع كفــه ليمنعه من تمزيق قميصه، ومحاولة عيسى تخريق صداره ما هي إلا افتعال لتتميم الحيلة. وهنا

وقد اطمأن إلى المشاركة الشعورية لهذا المغفل، بادر إلى رمية رابعة علها تكون البادرة لجني ثمار التمهيد وما بعده من رميات طائشـــة، وتمثلت هذه الرميـــة في الدعوة إلى تناول الغذاء ، وهذه فكرة محكمة للمكيدة ; لأن السوادي قد أجهده السفر، فكان يسوق بالجهد حماره ، ولأن القرويين مشتاقين إلى مآكل المدن المتنوعة و الشهيـــة .ولإتمام حبك الحيلة دعا السوادي إلى البيت، وما هو في الحقيقة بفاعل ، ولذلك خيره بين البيت و السوق، ولصرف السوادي عن تناول الغذاء في البيت، راح يغريـــــه بطعام السوق، فهو أطيب والسوق أقرب، لا يرى السوادي- بفعل التعب و الطعام الأطيب- إلا إيثـــار السوق ، حيث الشواء اللذيذ ، وحيث الحريـــة المتســـعة و الهواء الطلق، وفـــــعلا فقد استفزته (حمة القرم) و عطفته عاطفة اللقم، وطمع، و لم يعلم أنه وقع) (44) ؛ لأنه – في قرارة نفسه – يعللها بأشهى طعام بغداد، ومن ثم انساق مع المحتال عيسى بن هشام الذي قاده إلى حيث يملأ بطنه على حساب هذا المستسلم بفعل الإغراء وتحت وطأة العناء .وهنا ينتهي المشهد الأول .

2- المشـــهد الثاني

يبتديء هذا المشهد بمجيء عيسى بن هشام وضيفه المخدوع إلى شواء، وقد وصف عيسى الشواء وصفا يوحي بشدة الشهوة إلى أكل اللحم أو ببلوغ درجة النهم، ومرد هذا – كما يبدو- إلى بعد عهد عيسى بأكل اللحم؛ لأنه كما قال (ليس (معه) عقد على نقد)(45) .كناية عن نفي النقد ؛ لأن انتفاء العقد دليل على انعدام المسكوك من الذهب و الفضة، و تؤيـــد هـــــذا مطالـــبه المتتالية مـــن الشواء، حيث يقول : (فقلت:

أفرد لأبي زيد من هذا الشواء، ثم زن له من تلك الحلواء ، واختر لهمن تلك الأطباق ، وانضد عليها أوراق الرقـــاق (45) ورش عليه شيـــئا من ماء السماق ، ليأكله أبو زيد هنيا(46) .

وليس من شك أن هذه المغالاة في إكرام الضيف أو قضاء حقـــه بما لذ وطاب ، وليست نابعة عن حسن النيـــة؛ لأن الغرض منها هو أخذ نصيب الأسد من هذا الطعام الذي (يتقاطر شواؤه عرقا، (47) و تتسايل جوذاباته مرقا) (48) وذلك على نفقة الضيف الذي راح مع المضيف يلتهم الطعام بنهم ظاهر من هذا الإنهماك الشديد، سواء من قبل الضيف أو المضيف ، فكلاهما يريد إنفاد ما بين يديـــــه، بدليل أنه لم ينبس أحدهما ببنت شـــفة . على أن عيسى أبى إلا أن يذهب في اغتنام هذه الفرصة أقصى غايته ، فلربما لا يتسنى له مثلها أنى شاء، ولهذا مضى بعد أن استوفيا هو وضيفـــه ما أمامهما – يطلب من صاحب الحلوى كمية لذيذة لا ئقـــة بضيفـــه الشغوف بطعام أهل

المدن و الذي اعتاد عليه عيسى حتى أصبح خبيرا به، و لذلك راح يقول بلهجة العارف:

زن لأبي زيـد من اللوزينج رطليـن، فهو أجرى في الحلوق، وأمضىفي العروق، و ليكن ليلي العمر (49)، يومي النشـ، رقيـق القشـر، كثيف الحشو، لؤلؤي الدهن، كوكبي اللون،يذوب كالصمغ قبل المضغ .(50)

و ما هي إلا لحظات حتى قضي الأمر واستوفيا الأكل . وبذلك يكون عيسى قد بلغ نهايـة المطاف أو غايـة المرام، و عليه حينئذ أن يجد المخرج من هذا المأزق، و كما قيل ياحامل اذكر حلا، و من قتل أرضـا فهو عاملها، و أن العوان لا تعلم الخمرة، ومن ثم فقد تحيـن عيسى الفرصـة للنجاة من الورطة، وذلك بأن قال لضيفه إنه سيأتيه بسـقاء يناوله شربـة ماء ممزوج بثلـج يقمع العطش و يسكن حرارة اللقم فالجسم – بعد الوجبـة الثقيلة – بحاجة إلى ما يشفي غليله، وآداب الضيافة تقتضي إتمام الحفاوة، و لهذا آثر عيسى أن يقوم بنفسـه بالإتيان بالسقاء، و لكنها حيلة مدبرة لخروجه مما هو فيه، وحتى لا يكون هو ضحيـة الغدر، وفعلا، فقد خرج و جلس حيث يرى السوادي ولا يراه، ولينظر ما يصنع، وهنا ينتهي المشهد الثاني .

3- المشـهد الثالث

و فيه نرى السوادي جالسا منفردا ينتظر مضيفه انتظار الضمآن لشربة ماء، فلما طال به الإنتظار، ولم يجد بدا من الإنصراف، و حين قام إلى حماره اعتلق الشـواء بإزاره (51) .مطالبا إياه بدفع ثمن ما أكل هو وصاحبه، ولم يدرك – حتى الآن – أنه وقع فريسـة الغدر و الإحتيال ؛بدليل أنه أجاب الشواء بقوله :(أكلته ضيفا) (52) . وهنا بادره الشواء باللكم و اللطم و تحديد ثمن الأكل، وهو عشرون درهم. و حينئذ أدرك أنه وقع في شرك المكيدة التي أبرم خيوطها عيسى الذي يراقب الموقف من بعيـد وهو سعيد بتدبير معاشـه و خبير بخلاصـه ' ومن ثم أنشد – بعد دفع السوادي الثمن باكيا – :

أعمل لرزقـك كل آلـه لا تقعـدن بـكل حالـه
و انهـض بكل عظيـمه فالمرء يعجز لا محاله

و بهذا ينتهي المشهد و تنتهي بانتهائـه المقامة البغداديـة و تبقى في أذهاننا شخصياتها الثلاث التي دارت حولها أحداث المقامة، ولكل منها سمات خاصـة، نستجليها على النحو التالي :

1- السمات المعنويـــة لعيسى بن هشام

الذكاء، اللباقة، الفصاحة، سرعة البديهة، الشاعرية، الحيلة، الخبرة، فقدان الوازع الديني و الخلقي، الدهاء و حسن التخلص، الفراسة في انتهاز الفرص الإغتباط بتحقيق الأزمات لغيره مقابل تحقيق النصر لنفسه، اتحاذ المسلك الغائي في تدبير معاشه، أي الغاية تبرر الوسيلة، وهذا بسبب البطالة والإفلاس.

ب- سمات السوادي الماديـــة و العنويـــة

لباس زي أهل القرى، تطريف الإزار بالعقد، الإجهاد بطول السفر، و السذاجة، حسن الظن و ضعف الفطن .

ج - سمات الشواء الخلقية

الصمت في أثناء العمل، الإمتثال لأوامر الزبون بغرض الحصول على المال، وشراسة الطبع حين الإمتناع عن الدفع؛ لأن المال صار ميزان الرجال، وصار - في عرف الناس ما سواه محال(53)، و من ثم لم يتورع الشواء - حين أصبح مهددا بماله - من الشتم و اللطم و اللكم ، وهذا يبين لنا مدى عظمة مكانة المال في نفوس الرجال ، فالسوادي دفع الثمن كرها، و الشواء لم يهتم بحال السوادي و لم يسأل عن صاحبه المختفي، وهذا لا يشعر بوخزالضمير، مادام النصر في صيانة المصير. ومعروف أن طبقـــة التجار (أكثر الناس تقديرا للمال، وأشـــدهم مغالاة به و حرصـــا عليه)(54) فلا عجب أن يكون في تصرف الشواء مع زبونه ما يوحي بالتكالب على جمع المال و إيثاره على الرجال، (و معلوم أن البخل و النظر في الطفيف مقرون بالتجارة، و التجار هم أصحاب التربيح و التكسب و التدنيق) (55). ومرد ذلك إلى الجو الإجتماعي المشتبك النواحي، و المتباين الوجوه، و المتعدد المطالب، فمن يهن فيه يسهل الهوان عليه، ولا ينفع الإعتلال بضرب الأمثال ، كالقول (الله غالب يا الطالب)، فمن طلب شيئا وجده، ومن ذكر ذئبا أعد له العصا، ومن خشيـــه أعد كلبا، وقبل الرماء تملأالكائن، وإن الحديد بالحديد يفلح، ومن أراد الغزو فلا يغزو إلا بمن قد غزا، وفي الإعتبار غنى عن الإختيار .

ثالثا : خصائص مضمون المقامة البغداديـــة

- الدلالة الإجتماعية : وذلك من خلال الأحداث و المكان و الزمان و سلوك شخصيات المقامة البغداديـــة التي تنقلنا بفعل الحوار و الحركات والأوصاف إلى جو من أجواء بغداد، فيه من يمثل الفئة المتحضـــرة الذكيـــة المثقفة، في زمن انتشـــر فيه التعليم و فشلت البطالة بين المتعلمين، وهذا في عصر الهمذاني أو راوي مقاماته عيسى ابن هشام،وفيه من يمثل فئةالقروبين البسطاء السذج المتسمين بالفطرة و حسن النية، وفيه من يمثل فئة التجارة المنهمكة في العمل على جمع المال لمواجهة تعقد الحياة، ولسان حالها يصوره قول أبي نواس :

سأبغي الغنى: إما جليس خليفـــة نقوم سواء مخيف سبيل (55)

2- الدلالة الأخلاقية : و تتمثل في اختلاف سلوكات الناس، فمن ماكر غادر إلى ساذج قاصر، و من متكالب على جمع المال، إلى باغ لايقيم وزنا لإنسان، حتى صار في بغداد من الأمثلة الجاريـــة قولهم: (المال المال وما سواه محال) (56)، ومن ثم ضعف الوازع أو اختفى ، و انحط الضمير أو انتفى ، واستبيح الحرام و ووزي بالحلال ، حتى قال ابن المبارك مشيرا إلى اتخاذ مظاهر الدين كمطيـــة لجمع المال أو شركا من شرائكه :

إن بـــغـــداد للملـــوك محل ومـــــناخ للقاريء الصيـــاد (57)

ومثل هذا قول مساور الوراق :

شمر قميصك، واستعد لنائل واحكك جبينك للقضاء بثوم (58)
واخفض جناحك إن مشيت تخشعا حتى تصيب وديعة ليـــتيم

ومثل هذا أيضا ما كتبـــه أبان بن عبد الحميد اللاحقي إلى معاذ بن معاذ لما ولي قضاء البصرة :

يا معاذ بـــن مـــــعا ذ الخـــــير يا خير حكيـــم
قد تهيـــا الـــلاحقيـــ ون وأصـــناف تمـــيـــــم
لزموا مسجـــــدنا في ضيـــفـــــه أي لـــــــزوم
شمروا القمص وحكوا موضـــع الســـجد بـــثـــــوم

كلهم يأمـــل أن تـــو دعـــه مـــال يتيـــــــم
فاتق الله فقـــد أصـــ بحت في أمـــر عظيـــم (59)

وقال آخر في شـــــهر بن حوشب - وهو من جلة القراء و المحدثيـــن - وقد أخذ خريطة دراهم من بيت المال :

قد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك ياشهر؟(60)

3- براعة عرض الحيلة : وذلك فيما جاء على لسان عيسى الذي أبدع في المخاتلة بما افتعل من حركات و عبارات في حوار شيق جذاب ، يوحي بالخبرة و المهارة في الإنسجام مع كل موقف ، بحيث يصل إلى ما يريد بسلوك سخي بالمرونة، خلي من الرعونة ، بسبب الثقافة و النجابة، و سرعة البديهة .

4- الوصف: و يتجلى هذا في وصف البدوي ووصف شواء الشواء ، ووصف نوع من الحلوى ، و قد يعتمد هذا الوصف على التشبيه، كقوله في زبدة الموقد:(فجعلها كالكحل سحقا، و كالطحن دقا)(61)، أو يستعين بالكناية، كقول السوادي في موت أبيه منذ زمن بعيد: (قد نبت الربيع على دمنته)(63) .

5- الإضحاك: ويكمن في موقف السوادي و الشواء، وذلك من خلال الحوار الذي دار بينهما و الحركات التي قام بها الشواء والألفاظ التي تفوه بها وبخاصة قوله :(زن يا أخا القحة)(63) .وكذا استسلام السوادي للبكاء كالـــطفل و تـــحقيره لعيسى قوله : (كم قلت لذاك القريد)(64) .

6- النصح : و يتمثل هذا في البيتين اللذين ختمت بهما المقامة، ومغزاهما أن المرء إذا كان لا بد أن يصل إلى العجز فعليه أن لا يضيع الفرص المتاحة في زمن الـــقدرة، وأن يغتنم العظائم و يستوفي حظه منها قبل أن يقلب الدهر له ظهر المجن، فيحوطه الحرمان و يعجز عن الإتيان بما كان يستطيع في عهد القوة، و من ثم وجب اغتنام الشباب للهرم و الصحة للمرض و الغنى للفقر و الحياة قبل الموت .

رابعا - خصائص أسلوب المقامة البغداديـــة

1- الإبتداء بلفظه حدثنا، ثم ذكر اسم الرواية الذي قام في هذه المقامة بدورين، دور الراوي ودور البطل الرئيسئ القائم بالمغامرة و الحيلة، وهو بارع في فن القول، ومكيد حريص على اغتنام الفرص واستيفاء حظه منها .

2- رشاقة الحوار و فعاليته في تطوير الأحداث ، ويكمن هذا خاصة في ما جرى على لسان عيسى بحيث جاءت الحوادث متتالية في تصاعد تدريجي نحو

التأزم أو العقدة ثم الإنفراج أو التنوير وهو النهاية في هذه المقامة التي تبدو حقيقية لاتصالها بإحدى الوقائع اليومية التي ما نفتأ نتجاوب معها رغم ارتباطها بعصر ليس عصرنا .

3- متانة اللغة وأناقتها ودلالتها على المحسوسات أكثر من المجردات، و تمثيلها لثقافة عصر بديع الزمان أو لفئـــة الأدباء على وجه خاص .

4- سلاسة التعبير، بسبب التأنق في انتقاء الألفاظ، بحيث تأتي متلاحمة متعانقة آخذ كل منها برقاب الآخر، كحلقات السلسلة وحبات المسبحة .

5- عدم غرابة الألفاظ في معظمها، وكذلك المعاني فإنها ليست بعيدة المرامي .

6- تحلية الكلام بمحسنات البيان و البديع، ومن ذلك خاصة التشبيه، وهو قليل، والسجع وهو كثير، بل إنه يطرد من بداية المقامة إلى نهايتها؛ لأنه من الزخرف الشائع في ذلك العصر، و في أكثر مظاهر الحياة، ولأنه أيضا يجد هوى في نفوس معاصريه، وهذا السجع التزمه بين جملتين أو ثلاث، ثم يعدل إلى سجع آخر كقوله :(لعن الله الشيطان، وأبعد النسيان، أننسانيك طول العهد، واتصال البعد)(65) وهو سجع خفيف لا تكلف فيه ، يدخل على التراكيب تنغيما و يلقى في الآذان استحسانا .

7-ومن تلك المحسنات أيضاالجناس، كما في قوله :(و ليس معي عقد على نقد (66)) (أسانيك طول العهد و اتصال البعد)(67)(ومددت يد البدار إلى الصـــدار) (68) .

و من تلك المحسنات أيضا الطباق كما في قوله: (أشاب كعهد أم شاب بعدي) وبين الكلمتين جناس أيضا .

8- ميل الجمل إلى القصر في الغالب ، وهي تجمع بين السجع أو الموازنة السجعية الناجمة عن تماثل الصيغ من حيث الوزن .

9- من المحسنات الواردة أيضا الكناية و التشبيه المادي ، وقد مرا بنا وهما آتيـــان عفوا و منتزعان من الحياة المحسوسة التي عاشها بديع الزمان أو راوي مقامته .

10- قرض الشعر أو الاستشهاد به، ويتبين هذا في ختام المقامة ، فقد ختمت بالبيتين الـــلذين مرا بنا .

وصفوة القول،إن المقامة فن أدبي هام في الأدب العربي مضمونا و شكلا ، ويعتبر الهمذاني أستاذ هذا الفن؛ لأنـــــه المبدع الأول فيه، وقد عكس به جوانب من حيوات عصره، ومن بينها الجانب الإجتماعي والأخلاقي البارزين في المقامة البغدادية التي عكست براعة صاحبها في تصوير نماذج من السلوك البشري و بعض مآكل بغداد، فينفذ إلى خفايا و يطلعنا على الحقائق، ومن خلال سرد وحوار وأحداث، لاتقل أهمية عن مقومات القصة أو المسرحية، بل هي عينها في هذه المقامة التي اخترناها نموذجا .

ففيها تمهيد مشوق أو بداية منمقة أو عرض مثير تليه مرحلة التأزم فمرحلة التنوير، ومن خلال هذه المراحل نقف على جوهر المقامة وهو تقديم نموذج من أسلوب الإحتيال من خلال حدث له بداية ووسط و نهاية ، وكلها متكاملة وذات أثر كلي ؛ لأن كل مشهد مما أوضحنا يؤدي إلى الآخر بالضرورة لا بالصدفة ، و بالتطور من مرحلة إلى أخرى حتما،كل هذا يحدث بمعية الفعل و الفاعل أو الشخصية وما تقوم به، فالشخصيات قد صورها الكاتب وهي تعمل، فنعرف من خلال ذلك المكان و الزمان و الغرض من وقوع الحدث أو الخبر أو الفعل .دون أن ينفصل ذلك عن الفاعل أو الشخصية المصورة وهي تقوم بالأفعال أو بالفعل المنطوي على معنى له صلة بالحدث عن موقف عيسى من السوادي ، وهذا المعنى يتخلل المقامة من بدايتها إلى نهايتها ، أي أن الإحتيال لا يقتصر على موقف دون آخر أو على مشهد دون بقية المشاهد ، ولكن وضوحه لا يتم إلا في نهاية المقامة ، عندما تجتمع كل أجزاء المعنى أو عناصره في ماقام به السوادي تجاه الشواء و بذلك يكتمل مجرى الحدث ، المنوط بكل مشاهد المقامة ، أي أن هناك وحدة بين المشاهد ، أو الشخصيات الثلاث و الحوادث ونحن نستشف منها ما يريد صاحب المقامة الإبانة عنه ، وفعلا فقد انجلى ذلك في النهاية التي انتهت إليها عناصر الحدث ، وبذلك يصير معناه محددا في ظاهرة من ظواهر السلوك الإنساني ، وهي الإحتيال . وقد ساهم في تحقيق ذلك كل ما في نسيج المقدمة من لغة ووصف وحوار وسرد ، وعلى ضوء كل هذا تطور الحدث حتى اكتمل .ومعنى هذا أن كل ما في المقامة له وظيفة تساهم في تحقيق غاية تشترك فيها ثلاث مراحل، وهي البداية و الوسط و النهاية، فضلا عن نسيج أو أسلوب هذه العناصر .

فهل يحق لنا أن نسمي هذه المقامة بأنها قصة فنية قصيرة؟لا غرو، فإن مقوماتها متوفرة بشكل واضح، وإذن فالهمذاني من الرواد الأوائل في مجال فن كتابة القصة القصيرة .

الهوامش

(1) راجع مادة (قوم) في لسان العرب 12/506،498. وانظرها في "أساس البلاغة" للزمخشري ، وفي الصحاح للجوهري 5/2017 .
(2) شرح مقامات الحريري للشريشي 1/8.
(3) صبح الأعشى للقلقشندي 14/110.
(4) نفسه 14/110.
(5) سلامة شاعر فارس جاهلي قديم ، يحسن وصف الخيل، وله ديوان مطبوع ببيروت سنة 1910م، وهو في الطبقة السابعة عند ابن سلام ، لقلة شعره،

أنظر طبقـات فحول الشعـراء: 155/1. و الشعـر و الشعراء، 192/1 . وراجع بعض
أشعاره في المفضليات (رقم :22) و الأصمعيات (رقم: 42) وخزانة الأدب 86/2 .

(6) المفضليات ص 120، التأويب : سيريوم كامل من الصباح إلى الليل، و البيت في الفخر .

(7) زهير من أصحاب المعلقات، وهو في الطبقة الأولى عند ابن سلام، ويتميز بدقة الوصف و متانة التنسيق و الميل إلى الحكم، وله ديوان يضم معلقته التي ذكر فيها حرب السباق، راجع طبقات ابن سلام، 51/1، والشعر و الشعراء، 76/1 .والأغاني (ط، بولاق) 146/9، وشرح شواهد المغنى :48 وحزانة الأدب، 375/1 وجمهرة أشعار العرب، 1/ 185 ومعلقات العرب، للدكتور بدوي طبانة، ص 134 .

(8) الشعر و الشعراء، 86/1 وشرح ديوانه لثعلب: 113. ولسـان العرب، 12/ 506 (مادة (قوم) وزهر الآداب، 478/2، وجمع الجواهر في الملح و النوادر، 162.

(9) لبيد شاعر مخضرم ، من أصحاب المعلقات و من فرسان الجاهلية، إشتهر برثاء أخيه أربـد، له ديوان في مقدمته ترجمته كتبها الدكتور إحسان عباس (الكويت:1962م)
راجع طبقات ابن سلام :123/1 – و الأغاني : 93/14 وشرح شواهد المغنى: 56 و معلقات العرب ، ص154–167

(10) لسـان العـرب، 506/12 (مادة : قوم) و المسلسل، لأبي طاهر التميمي: 51.

(11) مقامات الزمخشري : 13 وذيل المسلسل : 278 و الشاعر نهشل شريف مشهور حسن الشـعر ، وأبوه شاعر شريف ، ترجمة نهشل في طبقات ابن سلام : 583/2 و الشعر و الشعراء 532/2 .و الأغاني 8/ 153 وخزانـة الأدب : 147/1 الإصابـة لابن حجر (ط، دار المعارف): 286/6 .

(12) هو من بني عامر ، شاعر إسلامي مجيد ، ترجمته في الأغاني : 97/4 إرشاد الأريب:153/4 .شرح شواهد المغني ، للسيوطي:73.وانـظر الشـعر و الشعراء : 1/ 306 و لحميد ديوان ، قام بطبعـه الأستاذ الميمني (دار الكتب ، 1951 م)

(13) ديوان حميد : 120.

(14) هو سويد بن غطيف ، من بني يشكر ، له شعر كثير ، ترجمته في طبقات ابن سلام :152/1.والأغاني (دار الثقافة): 165/11 ، 100/13 و الإصابة:172/3.
وخزانة الأدب : 546/2 . وانظر الشعر و الشعراء : 334/1.

(15) المفصليات (ط ، دار المعارف) : 102 ، (قصيدة رقم 40) ، وهي التي كانت العرب في الجاهلية تسميها اليتيمة(الأغاني : 13/ 101) .

(16) المفضليات : 102

(17) الإسراء : 79

(18) مريم : 73.

(19) النمل : 39 .

(20) المائدة : 107.

(21) الأحزاب : 13

(22) يونس : 71

(23) : فاطر : 35.

(24) : إبراهيم : 14.

(25) البيان و التبيين ، (تحقيق : السندوبي) : 3/ 372.

(26) رسالة العثمانيـــة للجاحظ ، (تحقيق عبد السلام هارون): 48.

(27) مروج الذهب (مصر1377) : 431/2

(28) الأمالي ، (مصر ، 1953م) : 92/1 .

(29) الشعر و الشعراء : 25/1

(30) مروج الذهب : 413/2 - 414.

(31) الفن و مذاهبه في النثـر العربي : 247 .

(32) مقامات بديع الزمان الهمذاني : 29

(33 ، 34) نفسه : 1- وقد نص بديع الزمان على هذا العدد ، حيث قال في نقض قصيدة أبي بكر الخوارزمي : (....فيعلم أن من أملى من مقامات الكدية أربعمائـــة مقامة لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى ، وهو لا يقدر منها على عشر حقيق بكشـــف عيوبـــه ، و السلام) كشف المعاني و البيان عن رسائل بديع الزمان ، (ط ، الكاثوليكية ،1890م) ، ص 389 -390 .
وذكـــرذلك العدد أيضا في رسالته إلى أبي المظفر في شأن أبيه أبي الحسن البغوي، قال : (.يبلغني أن أباه دائم العبث بلحمي ...و التنقل بشتمي..فيعلم أن من أملى من مقامات الكدية أربعمائة مقامة لا مناسبة

بين المقامتين لفظا ولا معنى وهو لا يقدر منها على عشر حقيق ألا نهاج لكشف عيوبه ، و السلام) . المصدر السابق ،ص 516.

(35) رأي في المقامات ، للدكتور عبد الرحمان ياغي : 65.

(36) نفســه : 77. وذكر بروكلمان أن ما بقي من مقامــات بديع الزمان هو اثنتان و خمسون مقامة .(وأكثرها مختلفة المعاني و الأغراض ...ولا يشبه بعضها بعضا إلا في القالب و الأسلوب .فمنها ست مقامات في مديح صاحبه وولي نعمته ...خلف بن أحمد ...أمير سجستان و و يبدو أنه صنف جميع مقاماته باسمه ...و قدمها له ...:) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان : 113/2.

(37) ديوان البديع ، نشر محمد شكري المكي ، طبعة مصر ، 1903م .

(38) يتيمة الدهر للثعاللبي ، 256/4 – 257 .

(39 – 42) مقامات بديع الزمان الهمذاني ، تقديم و شزح محمد عبده ، ص 59.

(43،44،45،47،48،68) نفســه ، ص 60.

(45،62،65،66،67) نفسه ، ص 59.

(49) ليلي العمر : صنع بالليل .

(50 ، 61) المصدر السابق ، ص 61.

(51) الإزار : ثوب يشد في الوسط ، و يسبغ ألى أسفل الساقين .

(52، 63 ، 64) المصدر السابق ، ص62.

(53، 55، 56،57،59) تصدير طه الحاجري لكتاب البخلاء ، ص 35 .

(54 ، 60) نفسه ، ص 36.

(58) البخلاء للجاحظ ، ص 208.

المصـــادر و المراجـــع

1- القرآن الكريم

- الأصفهاني : (ت 356 هـ/ 967 م) ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي .

2- الأغاني .

(القاهرة – دار الكتب ، 1927م – 1975م) .

بروكلمان : (1868 م – 1956م) ، كارل _

3- تاريخ الأدب العربي : ترجمة : د. عبد الحليم النجار.

(ثلاثة أجزاء، نشر دار المعارف بمصر، 1959م – 1962م) .

الثعالبي : (ت 429هـ / 1037 م) ، أبومنصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل –

4- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.(دار الفكر ، د.ت)
- الجاحظ : (ت 255هـ/ 869 م) أبو عثمان عمرو بن بحر _.
5- البيان و التبيين : تحقيق و شرح عبد السلام هارون .
(بيروت ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، د.ت) .
و تحقيق حسن السندوبي (القاهرة، نشر المكتبة التجارية الكبرى، ط3، 1366هـ/1947م)
6- رسائل الجاحظ : تحقيق عبد السلام هارون .
(القاهرة ، الخانجي) .
- الحصري: (453هـ/ 1060م)، أبو إسحاق إبراهيم بن علي .
7- زهر الآداب و ثمر الألباب
مفصل و مضبوط و مشروح بقلم المرحوم الدكتور زكي مبارك، و حققه وزاد في تفصيله و ضبطه و شرحه محمد محي الدين عبد الحميد .(بيروت ، دار الجيل ، ط4 .د.ت)
- الدقاق : (الدكتور عمر _) .
8- ملامح النثر العباسي
(حلب ، دار القلم العربي، 1974م) .
- رشدي : الدكتور رشاد _)
9- فن القصة القصيرة :
(مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، يناير ، 1964م) .
أبو زيد القرشي : (القرن الثالث و الرابع للهجرة) ، محمد بن أبي طالب .
10- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام .
حققه و علق و قدم له ودرس قصائده ، محمد علي الهاشمي .
(رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة 1970م) وقام بتحقيقه شرحا و تقييما و تبويبا الأستاذ خليل شرف الدين .(بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ط2 ، 1991 م) .
- ابن سلام الجمحي: (ت232هـ/؟ 847 م)، أبو عبد الله محمد.
11- طبقات فحول الشعراء :
قرأه و شرحه أبو فهر محمود محمد شاكر .
(مصر ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية) .
الشريشي الأندلسي : (1161 م - 1222م) أبو القاسم أحمد _ .
12- شرح مقامات الحريري ، نشر أحمد عبد الحميد الحنفي _ .
(القاهرة ، 1372هـ / 1952م) .
- الشكعة : (الدكتور مصطفى _) .

13- بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية و المقامة الصحفية (مكتبة القاهرة الحديثة) ط 1959 .
- الضبي : (ت نحـــــو 168هـ و قيل 178 هـ أو 171هـ/ 786م) ، المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر .
14- المفضليات .
مع شرح وافر لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري .
عني بطبعه و مقابلة نسخه كارلوس يعقوب لا يل .
(بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعييـــن ، 1920م) .
ضيف : (الدكتور شوقي _) .
15- المقامة (سلسة فنون الأدب العربي - الفن القصصي (1)) .
(دار المعارف بمصر ، ط4 ، 1976م) .
16- الفن و مذاهبه في النثر العربي .
(دار المعارف بمصر ، ط7 ، 1974م) .
17- العصر العباسي الثاني .
(دار المعارف بمصر ، ط2 ، 1975 م) .
- طبانة : (الدكتور بدوي _).
18- معلقات العرب - دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي .(القاهرة، مكتبة الأنجلو المصر بـــ) ط2 ، 1387هـ/ 1967م) .
- عبده : (1849م - 1905م)، الشيخ محمد _ .
19- مقامات بديـــــع الزمان الهمذاني : قدم لهاوشرح غوامضها محمد عبده.
(بيروت ، دار المشرق ، ط9، 1986م) .
- عبود : (1885 م - 1962م) ، مارون _ .
20- بديـــع الزمان الهمذاني .
(دار المعارف ، ج،م،ع) ، 1980م) .
- القباني : (حسين _) .
21- فن كتابـــــة القصـــة (بيروت، دار الجيل ، ط3، 1979م) .
- ابن قتيبـــة :(276هـ/889م) ، أبو مسلم محمد بن عبد الله بن مسلم _
22- الشعر و الشعراء : طبعة محققة و مفهرسة .
(بيروت ، نشر و توزيع دار الثقافة) .
- القلقشندي : (821هـ/1417هـ) ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي _ .
23- صبح الأعشى في صناعة الإنشـــاء.
(القاهرة ، المطبعة الأميريـــة ، 1919م) .
- مبارك : (الدكتـــور زكـــــي _ .) .

24- النثر الفني في القرن الرابع .
(صيدا - بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، د.ت) .
- مرتاض : (الدكتور عبد الملك -).
25 - القصة في الأدب العربي القديم
(دار و مكتبة الشركة الجزائرية ، ط1 ، 1968م) .
26- فن المقامات في الأدب العربي .
(الشركة الوطنية للنشر و التوزيـــع ، 1980م).